# المقدمـــــة

**المقدمة :**

يعد موضوع علاقات مصر الخارجية فى عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥-١٦٥٠) ق.م[١]، موضـــوعاً حيويـــاً، يـــبرز سياسة مصر تجاه جيرانها، فى ذلك العصر من عصور مصر الفرعونية الذى لا تزال مسئولية البحث فيه شاقة.

وبالـــرغم من بعض المحاولات، من جانب الباحثين، الذين تناولوا جزئيات معيـــنة فى موضوع العلاقات الدولية، إلا أن دراسة العلاقات المصرية الخارجية فى عصر الدولة الوسطى لم تحظ بالرعاية الكافية، لقلة المصادر التى تؤكد وجود مـــثل هذه العلاقات، وإيماناً من الدارس بأهمية هذا الموضوع وفائدته العلمية، فقد بذل قصارى جهده طوال هذه المدة لكى يلم بأطراف هذا الموضوع.

وقـــد تطلبت الدراسة ضرورة فهم الظروف الطبيعية والخصائص المكانية، وأيضاً السيكولوجية لسكان المنطقة المحيطين بمصر[٢]، بهدف إبراز هذه العلاقات مع ملاحظة كيفية انتقالها ونوعيتها، تلك التى تبين أنها علاقات اقتصادية فى المقام الأول.

ومـــنذ توحيـــد القطرين، تقريباً (٣١٠٠) ق.م، بدأت تتحدد معالم ما يعرف بـــنظام الدولة أو المملكة المصرية، وبدأت مصر تتصل بجيرانها، وأن ميزان هذه الصـــلات كـــان يتأرجح من وقت لآخر، تبعاً لقوة أو ضعف السلطة المركزية فى مصـــر، فـــفى عصـــر الانتقال الأول (٢١٨١- ٢٠٥٥) [٣] ق.م فيما بين الدولة

---

(١) اتـــبع الـــدارس (تواريـــخ الملوك "Chronology")، وهى حتى الآن، تعتبر أحدث ما صدر عن المتحف البريطانى، بهذا الخصوص. (انظر: Shaw, I & Nicholson, P., British: Mus. Dic. Of Ancient Egypt, London, 1955, p. 310.

(٢) Knapp, B., "Monographs in Mediterranean Archaeology": Anthropology & Egyptology A developing Dialogue, 1996, p. 43-63.

(٣) Shaw, I., & Nicholson, op.cit., p. 310.

القديمة والوسطى، طمع البدو والآسيويون وغيرهم فى أرض الدلتا[1]؛ ولكن عندما استعاد التاج المصرى قدسيته، وقويت الحكومة المركزية بفضل قيام الدولة الوسطى، التى وحدت مصر مرة أخرى، تحت زعامة ملوك أقوياء، تبع ذلك عودة الاتصالات بين مصر وجيرانها الآسيويين فى إقليم سوريا القديم ويتضمن حالياً (سوريا وفلسطين وشرق الأردن ولبنان). ومع النوبيين فى الجنوب وأيضاً مع سكان الصحراء غرب مصر.

وكذلك اتسمت العلاقات مع سكان جزر بحر إيجه وكريت بالطابع الحيوى المباشر، وبينما كان ملوك مصر يحترمون كيان المجتمعات القائمة، واكتفوا بالعلاقات التجارية التى يغلب عليها طابع الود والمنفعة المتبادلة، وفيما عدا ذلك اكتفوا بالجزية، نجد حكام العراق، كان همهم الغزو والتوسع وقهر الشعوب.

ومنذ القدم اتصفت مصر بعدم الاعتداء على حدود جيرانها واتباع سياسة حكيمة فى معالجة الأمور، ولم تجنح مصر عن هذه السياسة وقد حفظ لها التاريخ ذلك، لكن إذا حدث ما يحمل المصريين على حماية حدودهم، فإنها ترسل حملة لتأديب القبائل المرتحلة حول الحدود بغرض تأمين طرق المواصلات مع جيرانها أو المحافظة على حدودها المدنية آمنة.

**الجنوب**

وتشير معظم الدراسات إلى عمق العلاقات المصرية مع جيرانها فى الجنوب، حيث اعتبر المصريون حدودهم عند الجندل الأول وجبل السلسلة، وكشفت حفائر بلاد النوبة بين الجندلين الأول والثانى عن وجوه الشبه الشديد بل المطابقة بين ما عثر عليه فى مقابر بلاد النوبة فى عصر ما قبل الأسرات والأسرتين الأولى والثانية وبين ما عثر عليه فى مقابر أسوان التى ترجع إلى

---

(١) Sethe, K., "Die Achtung Feindlicher Fursten Volker und Dinge", Berlin, 1926.

وكذلك: أحمد فخرى: مصر الفرعونية، ط٨، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٦٤.

نفـس الفترة الزمنية[١]، مما يدعو الدارس إلى الاعتقاد بإغارة القبائل فى الجنوب، ويذكـر حجـر بالرمو حملة سنوفره على بلاد النوبة، حيث عاد منها بسبعة آلاف أسـير، ومائتى ألف رأس من الأغنام (الماشية) ولم تكن الحملة إلا إجراء لحماية حدود مصر الجنوبية وتأمين الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب ومحاجر الصحراء، وفى الأسـرة الخامسـة أرسـل مـلوكها حملات استكشافية نحو الجنوب، فقاموا بـرحلات جريـئة فى السودان والصحارى حتى يمكن اعتبارهم أول من ارتادوا أفـريقيا المجهولة، وسجلوا أخبار هذه الرحلات على جدران مقابرهم المنحوتة فى الصخر، يحدثنا حرخوف أنه وصل إلى بلاد "يام" ولم يمكث طويلاً حيث أسهم فى تـأديب "الـتمحو"[٢] الـنازلين فى أقصى البلاد من المغرب، ومن ذلك ندرك أن "الـتمحو" لـم ينتشروا فى شمال أفريقيا بل نزلوا فى الواحات الغربية، وانتشروا حـتى السودان، علاوة على ذلك عثر فى "كرما" جنوب الجندل الثالث فى الشمال الأقصـى مـن مقاطعة دنقلة على قطع من الأوانى والأحجار عليها أسماء بعض مـلوك الأسرة السادسة، مما يؤكد وصول حكام الفنتين هذه المنطقة التى تبعد الف كيلومتر جنوب أسوان.

تظهر نقوش ملوك الأسرة الخامسة صوراً لبعض الأسرى من بلاد "بونت" ممـا يدل على امتداد العلاقات المصرية إلى هذه البلاد، ومما يشير إلى استمرار ذلك الاتصال، أن أحد الملاحين المصريين قد سجل ارتحاله إحدى عشرة مرة إلى "بونت" وجبيل.

---

(١) Daniel, C., Nubia under the Pharaohs, 1st. ed), London, 1976, p. 54.

وكذلـك: Gardiner, A., "The Tomb of Muchtrarelled the ban official"; JEA, vol. IV, 1917, p. 33 ff.

وأيضاً: Griffth, F., "Oxford, Excavations", LAAA, IX, pp. 74 ff.

وأيضاً: أحمد فخرى: مصر ومكانتها فى العالم القديم، القاهرة، (د. ت)، ص ٦٠٤.

(٢) Daniel, C., op.cit., 56;

وكذلك: Resiner, G., Excavations at Kerma, II, 540:

وأيضـاً: Breasted, H., Ancient Records of Egypt, vol. I, Chicago, 1906-7, pp. 306-315, 333-336.

**الغرب:**

استمرت علاقة مصر على ما كانت عليه نحو صد غارات التحنو والتمحو وردهـــم عن غاياتهم فى الاستيطان فى أراضى الدلتا وتذكر الآثار التشابه الشديد بيـــن التحـــنو والمصريين فى ملابسهم ومظهرهم الجسمانى وأسمائهم وكثير من مظاهـــر الحضـــارة كالفخـــار والأدوات وكانوا يسكنون غرب مصر فى منطقة "مـــريوط" والواحـــات وتسجل الآثار المصرية الحروب ضدهم منذ الأسرة الأولى لصـــد تقدمهم داخل البلاد، ويعتقد أن مركز حضارتهم داخل "الجبل الأخضر" فى ليـــبيا وأن أقوامـــا منهم سكنوا غرب ليبيا فى تونس وأنهم شديدو الصلة بحضارة مصر الأم وربما كانوا فرعاً منها(١).

أمـــا التمحو فهو جنس يختلف عن التحنو وكانوا من ذوى البشرة والعيون الـــزرقاء أو الـــرمادية الـــلون، ربما كانوا من الشعوب الشمالية التى استقرت فى شمال أفريقيا منذ أوائل الدولة القديمة، ومن المحتمل أن يكون الملك خوفو قد اتخذ لـــه زوجـــه مـــنهم، كانت أما لأحد فروع العائلة المالكة المصرية، وتظهر نقوش منطقة أهرام الجيزة اختلاف ملابس نسائها ونرى أن ابنتها كانت ذات شعر أشقر وعيون زرقاء أو رمادية اللون عكس المصريات.

وتصـــور نقـــوش معبد "ساحورع" فى "أبو صير" الملك "ساحورع" يحارب التحنو كما توجد نقوش فى متحف القاهرة ومتحف برلين.

---

(١) Chamoux, F., Cyrene Sous La Monarchies, des Ballidess, Paris, 1953, p. 42f;

وأيضـــاً: Arkell, A., A history of Sudan from Earliest time to 1821, (2nd. ed), London, 1961, p. 95;

وكذلك: Kees, H., Ancient Egypt, London, 1961, p. 170.

وكذلك: أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ٦٠٦.

**الشمال والشرق:**

كشـــفت أعمال الفنان المصرى فى الأسرات الأولى مصدراً جديداً للعرض عـــن شـــعوب الـــبحر ولا شك حتمية الاتصال بين المصريين القدماء منذ ما قبل الأســـرات وفى عصـــر الدولة القديمة، كانت سفن المصريين تمخر عباب البحر الأبيـــض المتوســـط إلى فينيقيا حيث تقابل تجار كريت مع التجار المصريين على ســـواحل فيـــنيقيا، وعـــرفوا السلع المصرية والحضارة المصرية، وسوف تدخل الحضارة المصرية فى كريت فى دور مزدهر، سنتناول مناقشته فى عصر الدولة الوســـطى بالتفصـــيل، كما عرفت سفن مصر طريقها نحو الشرق فى فينيقيا حيث جـــبال لبـــنان وأخشاب الأرز منذ أسطورة أزوريس، التى تشير إلى الصلة القوية بيـــن مصـــر وميـــناء "جـــبيل"[1]، اللبنانى (٣٥كم شمال بيروت) يؤيد ذلك المعبد المصـــرى فى مديـــنة جـــبيل، كذلـــك عثر على آثار ترجع إلى عهد الملك "خع ســـخموى" من الأسرة الثانية، وخوفو ومنكاورع من الأسرة الرابعة، ويشير تاريخ "ســـنوفره" إلى أســـطول تـــألف مـــن أربعين سفينة طول كل منها خمسون متراً لإحضار خشب الأرز وفى داخل هرمه القبلى فى دهشور كثير من تلك الأخشاب، كمـــا عثر سنة ١٩٥٤م بجوار هرم "خوفو" على "مركب" مصنوع من أرز لبنان. وإلى جـــانب المعبر الحضارى البحرى بين مصر والشاطئ السورى، يوجد معبر بـــرى آخـــر بين مصر وفلسطين عبر نافذة شبه جزيرة سيناء، واهتم المصريون بـــتأمين حـــرية الـــتجارة عليه، ويشير تاريخ حياة "ونى" من الأسرة السادسة إلى حمـــلات حربية استولت على بعض المدن الفلسطينية، وتظهر النقوش الأثرية ذلك على قبر "ونى" فى دشاشة من أعمال "بنى سويف".

---

(١) عـــرف المصريون بلدة "جبيل" باسم كبنة، أو كبن "Kupna" واسمها السامى القديم "جبيل" وهى "جبال" فى التوارة وسماها اليونان "بيبلوس" وهى تحريف لكلمة البردى "Papyrus" وقد ذكرها النبى حزقيال (٢٧: ٩)، وذكر "يوشع" شعبها "الجبلين" يوشع (١٣: ٥) انظر:

Drower, M., "Syria Before 2200 B.C." C.A.H., vol. I, p. 343 ff;

وكذلـــك: فيـــليب حتى: لبنان فى التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية حتى عصرنا الحاضر، ترجمة أنيس فريحة، بيروت، ١٩٥٦، ص ٨٤-٨٥.

والجدير بالإشارة إليه أن بدو فلسطين والصحراء الشرقية والغربية قد لعبوا دوراً فى نشـــر الفتـــنة، ونهب الناس فى عصر الانتقال الأول، لكن عندما انتقلت مقاليد الأمور إلى الدولة الوسطى عاد الأمن إلى نصابه.

وقـــد لعـــبت مصر دوراً رياديا، فى مجال الاتصالات الدولية منذ عصور الحضارات المبكرة[1]، وبادئ ذى بدء، وجدت بعض الأدلة المادية، التى فيما يبدو هى علامات على الصلات القديمة بين مصر وجيرانها الآسيويين، فالبحر الأحمر لـــم يكـــن عـــامل فصـــل بقدر ما كان عامل ربط واتصال بين الجانبين الإفريقى والآســـيوى، خاصـــة عند أطرافه الشمالية والجنوبية، فقد سمح بانتقال المؤثرات الحضارية.

---

(١) يـــرى يونكر وشارف أن مقامع القتال كمثرية الشكل، وجدت فى "بنى سلامة" بمصر كما وجدت فى فلســـطين والأناضـــول وكـــريت، ويعتقد بأنها وصلت إلى مصر عن طريق فلسطين فى العصر الحجرى الحديث ويحتمل وصول هذه الأداة إلى مصر بواسطة التجار الرحل والمتنقلين بين القطرين المصرى والسورى، مما نتج عنه وجود صلات مبكرة.

انظر: Junker, H., "Merimde Benisalame; Anzeiger der Ak. Der. Wiss, ph: hist. Klass, 1929, I, S 197f.

وكذلـــك: Scharff, A., Die Altertümerder vor-und frühzeit Ägyptens I, Berlin, 1928, S. 10f, 78.

أيضـــاً وجـــود السلاح المعروف "سكين جبل عركى" ربما من أقدم الآثار، وتكمن أهميتها فى إثبات العلاقـــات المصـــرية مع شبه الجزيرة العربية، وعلى استقرار أو ربما مرور قبائل سامية فى وادى الحمامـــات، الذى يربط البحر الأحمر بوادى النيل المصرى ونقوش السكين لها ما يشبهها فى نقوش بـــابل، تشـــبه صورة رجل يصطاد أسوداً منقوشة على لوحة حجرية ترجع إلى عهد جمدة نصر فى جـــنوب العراق. انظر: محمد أنور شكرى: الفن المصرى القديم، منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٣ وما بعدها.

وكذلك: صبحى الشارونى: فنون الحضارات الكبرى، ج١، ط٢، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٣٩.

وأيضاً: محمد عبد القادر محمد: "العلاقات المصرية العربية فى العصور القديمة، مصادر ودراسات"، (دراسة تاريخ الجزيرة العربية)، الكتاب الأول، الرياض، ١٩٧٩م، ص ص ١٤، ١٨ (واللوحة ٥).

وأيضاً: Clarck, G. and Piggott, S., Prehistoric Societies, London, 1970, p. 215.

وكذلك: Aldred, C., Egypt to the end of the Old Kingdom, London, 1965, p. 34.

أمـــا نهر النيل، فقد ربط بين مصر وجيرانها الجنوبيين كذلك الأمر بالنسبة للصحراء الغربية، لم تكن عامل فصل على طول الحدود بل وجد الاتصال السهل بيـــن مصـــر وجيـــرانها فى ليبيا عند دلتا النيل فى الشمال، وأيضاً عبر الواحات المصرية وخاصة واحة سيوة.

وكـــان وراء انـــتقال المؤثرات الحضارية بين مصر وجيرانها فى البداية عوامل طبيعية، ترجع فى أغلبها إلى موجبات الجفاف التى كانت تجتاح الأراضى الصحراوية سواء فى شبه الجزيرة العربية أو فى صحراء مصر الغربية، مما دفع بالهجـــرات مـــنها إلى وادى النيل وأفريقيا منذ العصر الحجرى القديم الأعلى، ثم أصـــبح هذا الانتقال لأسباب بشرية، كاستقرار المهاجرين الآسيويين على السواحل الإفـــريقية والـــبحر الأحمـــر وتأسيس المستوطنات التجارية، والاختلاط بالسكان الوطنيين والتزاوج معهم، أيضاً استغلال المصريين لثروات سيناء المعدنية.

وقد تكررت هذه الظاهرة عند سكان الصحراء الغربية، وكان للجفاف أثره فى تـــرك التحنو والتمحو مواطنهم، رغبة فى الاستقرار فى أرض الدلتا، وسجلت النقوش المصرية هذه الظاهرة.

ولا جـــدال أن ظاهـــرة الاتصـــال الحضـــارى تحددها الخطوط الطبيعية للمواصـــلات، وقـــد نشـــط هذا الاتصال فى القطاع الجبلى الذى يتمثل فى سوريا وفلسطين ويحد شبه الجزيرة العربية من الشمال الغربى، منطقة اللقاء الحضارى، وقـــدر لهـــا أن تشـــهد حـــركة مـــرور مستمرة من شعوب كثيرة متعددة الصور الحضـــارية، فـــهى تقـــع بين الحضارتين العظيمتين فى مصر وأرض الرافدين، وكانت الشعوب المقيمة فى هذه المنطقة خاضعة للتأثيرات الحضارية، وكان على هؤلاء السكان أن يستوعبوا ويمزجوا وينقلوا العناصر الحضارية التى أسهمت بها حضارة القارات الثلاثة: إفريقيا وآسيا وأوربا.

وترتب على هذه الظاهرة نتائج حضارية هامة فأصبحت شبه جزيرة سيناء معبراً حضارياً ومركزاً للتأثيرات الحضارية المتبادلة بين مصر وآسيا.

وقـــد استهدف الدارس من هذه الدراسة إثبات ان المصريين القدماء أرسوا تقـــاليد النشاط الاقتصادى فى العالم القديم، تلك التقاليد التى مارستها الأمم الأخرى فيما بعد من آسيويين وأفريقيين وإغريقيين.

ومـــن بيـــن القـــرائن الـــتى اعتمد عليها الدارس فى هذا الصدد الماديات، المتمثـــلة فى التماثيل والجعارين والحلى.. وإلى غير ذلك، والتى وجدت فى مدن ســـوريا وفلســـطين أو جـــزر بحر إيجه، وكذلك فى بلاد النوبة بشطريها (السفلى والعـــليا) جـــنوب الوادى، وأيضاً فى منطقة الواحات غرب النيل كذلك فى انتشار الأسماء المصرية القديمة لبعض الأماكن فى البلدان الليبية، وقد تناول الدارس هذه الآثـــار بالدراسة المتأنية والتحليل المتعمق للوقوف على نوعية هذه العلاقات التى ربطت بين مصر وجيرانها، فى عصر الدولة الوسطى.

وخرج الدارس من هذه الدراسة بترجيح الصلات التجارية دون غيرها، فى تحديـــد العلاقات بين مصر وجيرانها، كذلك خرج الدارس بنتيجة هامة، أنه بينما كـــان المصريون على علاقات مباشرة مع بلاد النوبة فى الجنوب والآسيويين فى الشـــرق مـــنذ عصر ما قبل الأسرات، إلا أن الصلات المباشرة بين مصر وجزر بحر إيجه ربما لم تتأكد إلا فى عصر الدولة الوسطى.

وقـــد واجهـــت الـــدارس مشكلة هامة فى هذه الدراسة وهى عدم وضوح المؤثـــرات المصـــرية فى بعض مناطق شبه الجزيرة العربية مثل بلاد "ماجان"، وضوحاً كافياً، يجعل من السهل ردها إلى أصول مصرية، ربما كان هذا سبباً فى إنكـــار الباحثين لوجود تأثيرات مصرية فى حضارات الساميين الجنوبيين وإمارة ماجان، بيد أن الباحث لجأ إلى الدراسة التحليلية لإثبات وجود هذه التأثيرات، فقام بتحـــليل المظاهـــر الحضارية بالمراكز الحضارية الأجنبية التى تبدو فيها ملامح مصرية إلى عناصرها الأساسية، وتتبع تطور هذه العناصر فى انتقالها من منطقة إلى أخـــرى لمعـــرفة أصـــولها المصرية، التى تطورت عنها، والتوصل إلى أى

تغييـــرات قد طرأت عليها، كنتيجة حتمية لتغير الظروف المكانية والبشرية، وتعدد البيئات التى مرت بها.

وقد وضع الدارس منهجاً لتتبع درجات هذا التغيير الذى يتفاوت من التغيير الطفيـــف الذى يمكن أن نسميه (التقريب والتغيير)، حيث يقرب الشعب المتأثر بين المظهر الحضارى المكتسب وبين المظهر الحضارى الخاص به والشبيه بالمظهر الحضارى المكتسب دون أحداث تغيير كبير فيه، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التعديل، حيـــث يقـــوم الشعب المتأثر بإجراء التعديلات على العنصر الحضارى المكتسب حـــتى يتكيف مع أفكاره، وتقاليده بحيث لا يبعده كثيراً عن شكله الأصلى ثم تأتى مرحلة التحويل حيث يدخل الشعب المتأثر تغييراً جوهرياً على المظهر الحضارى المكتســـب، فيـــبعده تمامـــاً عن هيئته الأولى، وربما التقريب والتغيير يلائم نظام الاتصال المباشر بين الشعوب أما (التحويل والتعديل) فيحدث بين الشعوب التى لا يوجـــد بيـــنها اتصـــال مباشر لذلك فالمنهج الثانى يحتاج إلى فترات زمنية طويلة لحدوثـــه، مـــع العـــلم بـــان درجات التغيير التى وضعها الباحث لا تضع فواصل واضـــحة بيـــنها فـــهى متداخلة نتيجة للطبيعة المرنة لعملية الانتشار الحضارى " Cultural diffusion"، وقصـــد الدارس من وراء التحديد تيسير الدراسة، وطبق الدارس هذا المنهج على المظاهر الحضارية التى تتبع مراحلها فى أكثر من منطقة مـــن مـــناطق شـــبه الجزيـــرة العربية وهى اللواحات وموائد القرابين والمباخر وأحواض التطهر والاغتسال فى المعابد.

وأخيـــراً المؤثـــرات المصرية فى جنوب شبه الجزيرة، فمثلاً نجد المباخر تأثرت بعناصر يمنية خالصة وبعناصر يمنية متأثرة بعناصر مصرية، انتقلت إلى اليمـــن عـــبر ســـيناء، وهـــذا الحال بالنسبة لأحواض الاغتسال والتطهر ومذابح القـــرابين، وهكذا أثبت الدارس أن كثيراً من المظاهر الحضارية السامية الجنوبية وغيرها نشأت فى مصر أو فى سيناء وخضعت للتأثير المصرى.

وقـــد تتبع الدارس المؤثرات الأجنبية التى دخلت مصر، خاصة فى عصر الدولـــة الوســـطى، وتـــناول بالدراسة والتحليل مظهر هذه المؤثرات فى زخرفة الحـــلزونيات الـــتى زينت بها سقوف بعض المقابر، مثل مقبرة "حعبى زافاى" فى كـــرما، وهى تماثل الزخارف التى انتشرت على الأوانى من طراز كاماراس التى قدمـــت كهدايا إلى حكام مصر مثل الملك أمنمحات الثالث وجاء بها الكريتيين إلى مصـــر، وقـــد أمكن الدارس إرجاع هذه الزخارف إلى أصول مصرية ترجع إلى عصـــر الدولـــة القديمـــة مطبقاً منهج (التعديل والتحويل) الذى سبق الإشارة إليه، وبذلـــك أمكـــن احتمال وجود علاقات مباشرة بين مصر وكريت فى عصر الدولة الوسطى، حيث وجدت نقوش تبرز المينويين على مقبرة مصرية ترجع إلى عصر الأسرة الحادية عشرة، وقد استخلص الدارس من دراسته للمؤثرات الأجنبية قدرة المصريين الفائقة على امتصاص هذه المؤثرات.

كذلـــك أوضـــح الدارس اتصال المصريين بقبرص وبعض جزر الأرخبيل اليونـــانى وكيف وصلت التأثيرات المصرية إلى هناك واتضحت بصورة ملموسة تمامـــاً فى عصـــر الدولـــة الوســـطى حيث أظهرت نتائج الدراسة احتمال كونها اتصالات مباشرة فى عصر الدولة الوسطى(١).

وفى نهايـــة الـــبحث أبـــرز الدارس الأدلة على أصالة الحضارة المصرية وعمق جذورها، تلك التى أكسبتها خاصية الاستمرارية والبقاء والقدرة على التأثير فى الحضـــارات الأخرى مثل الحضارة المينوية وحضارات الساميين، وعلى ذلك كـــان لمصر الدور الرائد والذى أنكره الباحثون من وجود تأثير حضارى مصرى فى هذه الحضارات، حيث كان العالم القديم يسعى دائماً إلى مصر مركز الإشعاع الحضارى وقلب البشرية النابض.

---

(١) جان فركوتيه: قدماء المصريين والإغريق، بحث فى العلاقات بين الشعبين منذ أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة، (مترجم)، القاهرة، ١٩٦٠، ص ص ٩٨-٩٩.

وبالإضـــافة إلى مـــا سبق من قرائن علمية وجد الدارس فى بعض نقوش المقابـــر مـــرتعاً خصـــباً لعـــلاج بعض جوانب الدراسة، مثل المناظر المصورة والـــنقوش المدونة على بعض مقابر كبار رجال الدولة فى عصر الدولة الوسطى، والتى أمكن من خلالها التعرف على نوعية العلاقات التى كانت سائدة فى المنطقة ومـــن هـــذه المقابر مقبرة "جحوتى حتب" فى بنى حسن مشيراً فى ذلك إلى منظر يمثل وفود عدد ٢٧ آسيوياً يتزعمهم "أبشا" زعيم قبيلتهم، والذى على ما يبدو كان بدايـــة للتسرب الآسيوى إلى مصر والذى انتهى بدخول الهكسوس مصر والقضاء عـــلى ســـلطة الدولـــة الوســـطى ونفوذهـــا فى الداخل والخارج إلا أن التأثيرات الحضارية المصرية بقيت شاهداً على عمق هذه العلاقات وجديتها.

وقد اعتمد الدارس فى إعداد هذه الدراسة على العديد من المصادر الأثرية والنصية، المصرية والسورية، واليونانية والنوبية.

اما بالنسبة للمصادر السورية، فإن حفائر "رأس الشمرا" أو تل رأس الشمرا وبه مدينة "أوجاريت" التى ورد ذكرها فى النصوص المصرية والحيثية منذ الألف الثانى قبل الميلاد، حيث عثر فى هذا الموقع على الفخار والتماثيل والحلى.

ومـــن أهم المكتشفات اللوحات الطينية التى عَثر عليها الفرنسى كلود شيفر C. Schaeffer عـــام ١٩٢٨م وهى نقـــوش كتـــبت بـــلغات مختلفة مثل الآكادية والمصـــرية والحـــثية والأبجديـــة الكنعانية، والتى تمكن أكثر من باحث من حل رموزهـــا ســـنة ١٩٣٠م أمثال فيرولو "Virolleaud"، و باور "Bauer"، ودورم "Dhrome"، وتكشـــف عن الحياة الاجتماعية والدينية فى مدينة أوجاريت القديمة، كمـــا اتضح من دراسة تلك اللوحات، أنها تناولت مراسلات سياسية وإدارية، ولقد توقفـــت الحفائـــر عام ١٩٣٩م جراء الحرب العالمية الثانية، ثم استأنفت فى عام ١٩٤٨م وقـــد عاد مكتشفها الأول كلود شيفر سنة ١٩٥٠م، والذى تركزت حفائره فى القصـــر المـــلكى فى تـــلك الفـــترة ليكشف عن كثير من الوثائق والمراسلات

الدبلوماسـية وقد نشر "شيفر" اخبار حفائره فى ثلاث أجزاء تحت اسم، أوجاريت فى الفترة ما بين ١٩٣٩م – ١٩٥٦م.

Schaeffer, C., Ugaritica., 3 vols, Paris, 1939-1956.

وكذلك ترجمها د. دى لانج هى" فى مؤلف

R. Dlanghe, Lestexetes de Raschmra – Ugarit et leurs repports avec le milieu biblique de v Ancien Testament, 2 vols., Paris, 1945.

وكذلك فى:

Ancient Near Eastern Texts, 1950, pp. 129-155.

أمـا مجـلة الحوليات الأثرية السورية التى تصدر بالعربية وبعض اللغات الأجنـبية، وكذلك مجلة سوريا "Syria" فقد حظيت هى الأخرى بنشر الحفائر منذ عام ١٩٥٠م ثم تناولنا بالمناقشة المصادر المصرية المنقوشة على جدران المقابر والمعـابد مثل نقوش "نسومنتو" ونقوش بنى حسن والأخيرة خاصة بالأمير "خنوم حـتب" والتى تبرز قدوم الآسيويين، وقد حفظت الأولى فى باريس بمتحف اللوفر (Louver C.1) وقد نشر النص الكامل لها فى: American Journal of Semitic Language XXI, p. 153 ff.

بينما لايزال قبر "خنوم حتب" أمير مقاطعة الغزال يحتفظ باللوحة الشهيرة الـتى تمثل انحناء زعيم البدو أمام الأمير المصرى، يعرض عليه تجارته ويقدم له الهدايا، ويرغب عشيرته فى الإقامة على أرض الوادى.

وبعد مناقشة هذه المصادر تعرضنا لقصة "سنوحى المصرى" باعتبارها من أهـم الوثائق التاريخية التى تكشف عن الصلات بين المصريين وسوريا فى غرب آسـيا فى عصر الدولة الوسطى، ويعالج الباحث القصة هنا باعتبار سنوحى "لعب دوراً كـبيراً فى إبـراز العلاقـات الاجتماعية فى البلدان الآسيوية"، زمن الدولة الوسطى، وليس كما أورد المؤرخون ، على اعتباره من كبار الموظفين فى الدولة

فحسب، واعتمد الدارس فى ذلك على الأدلة التاريخية التى تؤكد ذلك ومنها النص الهيروغليفى الذى أورده "بلاكمان"

* Blackman, A., Middle Egyptian Stories, Bruxelles, 1932, pp. 1-14.

وكذلك: Bibliotheca Agyptica, vol. II, part I.

وأيضـــاً: Barns, J., The Ashmolean Ostracon of Sinouhe, London, 1952.

ومن الدراسات المفيدة التى ساعدت فى إنجاز البحث

Albright, F., "The Egyptian Empire in Asia in the Twenty- first Century B.C.", JPOS, VIII, 1928.

Smith, W., Interconnection in the Ancient near East. A study of the Relationship between the Arts of Egypt, the Aegean and Western Asia, London, 1965.

وكـــان مـــن الدراســـات الهامة ما كتبه "وليم وارد" والذى يؤكد على قوة الصلات بين مصر وجزر بحر إيجه ويبرز التأثيرات الحضارية المصرية.

Ward, W., "Egypt and East Mediterranean World, (2200-1900) B.C., (1st. ed), Beirut, 1971.

وكذلـــــك: Helck, W., Die Benziehungen Ägypteins zu vordenasien Im 3, (21 und 2 Jahrtausend, V. chr Wiesbaden, 1962.

وفى مجال العلاقات المصرية الليبية كان من أهم المراجع أوريك بتس:

Bates, O., The Eastern Libyans Macmillan, London, 1914.

Chamoux F., Cyrene Sous la Monarchies des Ballides, Paris, 1935.

وعـــن دراســـة الواحـــات المصـــرية فى الصـــحراء الغربية كان من أهم الدراسات ما سجله أحمد فخرى.

Fakhry, A., Siwa Oasis, Cairo, 1944.

وكذلك ما كتبه عبد الحليم نور الدين: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، وخصوصاً عن واحة سيوة (جوبتى- آمون) أو (ثاى).

أيضاً كتابات هامة جداً عن العلاقات بين مصر وشبه الجزيرة العربية وخاصة التى انتشرت بطريقة الانتشار الحضارى.

عبد المنعم عبد الحليم سيد: "الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثانى، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م.

وأيضاً: عبد المنعم عبد الحليم سيد: البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة، مجموعة بحوث نشرت فى الدوريات العربية والأوربية، الإسكندرية، ١٩٩٣.

وعن دراسات فى أرض النوبة:

Emery, W., "Two Nubian Graves of the Middle Kingdom at Abydos", AAA, X Liverpool.

وكذلك: محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٧م.

وأيضاً: وولتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة، تحفة حندوسة، مراجعة، د. عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠م.

وقد حرصت كل الحرص أن أزيد على ما بذل من جهود العلماء المصريين فى هذا الصدد، من أبحاث تتعلق بهذا الموضوع، وإن كان معظمها لا يمس الموضوع إلا فى فترات متأخرة او حديثة بالمقارنة بموضوعنا.

وسأختم بحثى ببيان عن الشخصيات والأماكن المذكورة حتى يمكن الرجوع إليها فى أماكنها من الدراسة.